المشروع الشخصي وقلق المستقبل المهني لدى الطالب المقبل على التخرج

The personal project and the future professional anxiety of the student before graduation

أ.د. سلاف مشري [1*]

[1] قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الوادي (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 03 جويلية 2022 ؛ **تاريخ المراجعة :** 06 نوفمبر 2022 ؛ **تاريخ القبول :** 19 ديسمبر 2022

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على مشكلة اختيار مهنة المستقبل لدى الطلبة المقبلين على التخرج، والقلق الناتج عنها، واستعراض مختلف العوامل الشخصية والمحيطية التي تلعب دورا محوريا في طرح مشكلة بطالة الخريجين، ثم الكشف عن مفهوم المشروع الشخصي باعتباره آلية استباقية تمكن الطالب من أن يكون الفاعل في تحديد مصيره بالاستناد على معرفته لذاته ولمحيطه التكويني والمهني، وتوضيح دور الإرشاد والتوجيه في مرافقة الطالب منذ مراحل مبكرة في حياته الدراسية من أجل بناء وتحقيق هذا المشروع.

الكلمات المفتاحية: المشروع الشخصي؛ قلق المستقبل المهني؛ الإرشاد المهني؛ تربية الاختيارات؛ بطالة الخريجين.

Abstract:

This article aims to shed light on the problem of choosing a future profession among students who are about to graduate, and the resulting anxiety, and to review the various personal and surrounding factors that play a pivotal role in raising the problem of graduate unemployment, and then reveal the concept of the personal project as a proactive mechanism that enables the student to be The actor in determining his destiny based on his knowledge of himself and his formative and professional surroundings, and clarifying the role of guidance and direction in accompanying the student from early stages in his academic life in order to build and achieve this project.

Keywords: Personal project; future professional anxiety; professional counselling; graduate unemployment.

*Corresponding author: e-mail: mecheri.soulef@gmail.com.

1- مقدمة

يعد الطلبة الجامعيون من أهم الشرائح التي يعول عليها كثيراً في بناء مستقبل المجتمعات والدول، "وعليهم تعقد آمال عريضة في الصراع المتزايد لمواجهة ومواكبة مستجدات العصر؛ فجيل الشباب هو من لديه المقدرة على مواكبة تسارع التحولات، والتعامل معها، لذلك تعمل المجتمعات على رعاية الشباب والاهتمام بقضاياهم ومشكلاتهم بالنظر لأهميتهم للمجتمع وحساسية المرحلة التي يمرون بها (مشري، 2013، 18). ولذلك توجهت الأنظار لضرورة تكاثف الجهود للعمل على مساعدتهم على بناء مستقبلهم من خلال تجسيد أفكارهم وأهدافهم على أرض الواقع. وككل مراحل النمو، فإن ما يصاحب هذه المرحلة من تغيرات تمس كل جوانب الشخصية يكون لها مطالب تفرض حاجات يتطلع الشاب إلى تحقيقها وإشباعها، وتوقعات وأدوار ينتظر القيام بها، حتى يحقق نموا سويا، ويكون مهيأ لمطالب المرحلة التي تليها(مشري، 2013، 18) حيث يواجه الشاب مطالب اجتماعية تتعلق بالأدوار المتوقع أن يقوم بها في حياته كراشد مستقبلا، في مقابل ما يواجهه من تناقض بين القديم المحافظ والحديث المتحرر، مما يجعل عملية الاختيار بينها عملية صعبة جدا ومعقدة.(إسماعيل، 1989، 159)

لعل من أهم ما يشغل الطالب الجامعي هو مهنة المستقبل وخاصة الطلاب المقبلين على التخرج، الذين هم في طور التحضير للدخول إلى عالم المهن بعد مراحل دراسية مختلفة. ومن هنا يصبح التفكير في المستقبل المهني عند الطالب بمثابة هاجس وشيء مقلق إلى حد كبير، فالطالب يفكر في كيفية الالتحاق بمهنة معينة تتلاءم مع قدراته واهتماماته وتخصصه الدراسي، أو التفكير في كيفية إنجاز مشروعه الخاص، وفي نفس الوقت ينتابه القلق من أن يشمله مشكلة بطالة الخريجين، التي ما فتئت تزداد يوما بعد يوم.

من هنا تبرز الحاجة المتزايدة إلى خدمات الإرشاد الأكاديمي والمهني في مساعدة الطلبة المقبلين على التخرج على الاستعداد للدخول إلى عالم الشغل من خلال الحرص على إكسابهم جملة من الكفايات والمهارات التي تسمح لهم بالاندماج السليم، والتمكن من الحصول على مهنة في عالم تسوده المنافسة الشديدة وضبابية معايير التوظيف.

على هذا الأساس، تسعى مختلف الدول لتوفير خدمات الإرشاد المهني في مختلف المؤسسات التربوية وإلى تطوير ممارساتها وأساليب إدارة أنشطتها وتحسين أداء العاملين فيها بالشكل والمستوى الذي يؤهلها لتحقيق الأهداف المنتظرة منها ومواجهة التحديات التي تفرض عليها على أكثر من صعيد، وبرزت في سياق ذلك عدة مفاهيم على غرار مفهوم: المشروع المهني، مشروع الحياة...، والذي اعتبر الأساس لاستجابة عملية التوجيه والإرشاد المهني لمتطلبات وحاجات المجتمع، خاصة في ظل التفجر المعرفي والتسارع في التطورات العلمية والتكنولوجية.

لذلك بات من الضروري بمكان توفير خدمات الإرشاد المهني في الجامعة في عدة أشكال وصيغ ضمن ممارسات وإجراءات سيكوبيداغوجية في الأساس، بعيدة عن التقاليد الإدارية غير المتخصصة، التي لا تستجيب لحاجات الطلبة.

تأسيسا على ما سبق؛ تحاول هذه الورقة تسليط الضوء على مفهوم المشروع الشخصي (الدراسي والمهني) باعتباره آلية استباقية تمكن الطالب من أن يكون الفاعل في تحديد مستقبله المهني، خاصة أمام مشكلة اختيار المهنة الملائمة ومواجهة مشكلة بطالة الخريجين، ومن هنا محاولة توضيح أهمية دور الإرشاد والتوجيه في الجامعة وما قبلها من مراحل دراسية في مرافقة الطالب منذ مراحل مبكرة في حياته الدراسية من أجل بناء وتحقيق هذا المشروع.

مشكلة الدراسة:

تعتبر الدول المتقدمة الإرشاد المهني من أولويات الإرشاد في مختلف المراحل الدراسية والعمرية (أبو عيطة، 2015، 9) والحقيقة أن هذا الاهتمام ليس وليد الصدفة، فقد فرضته جملة من الاعتبارات، من أهمها كون الإرشاد المهني يعتبر من أهم الخدمات التي يمكن أن تسهم في نمو الفرد وتساعده في بناء مشروع يحقق لديه الانتقال بيسر لعالم الشغل، ويكتسب الكفايات التي تسمح له في كل المراحل الحاسمة في حياته من معرفة وفهم نفسه، وبنية العالم المحيط به وفهمها. (ساسي، 2000، 11)

إن الانتقال من المجال الدراسي إلى عالم الشغل أصبح اليوم أكثر تعقيدا، لاسيما نتيجة التطور السريع للمعارف وتحولات نظام العمل وزيادة المنافسة في الأسواق العالمية، خاصة عندما يقابله نقص المعرفة بعالم الشغل ومتطلباته، وكذلك ما يعانيه الكثير من الشباب من سوء فهم علاقة دراستهم بتحضيرهم لمواجهة عالم الشغل، وبالتالي يؤدي عدم اليقين بالمستقبل مع الافتقار إلى الثقة بالنفس والشعور بفقدان السيطرة وانخفاض الدافعية وتعطل التقدم الأكاديمي للكثير من الشباب.(Groupe Provincial de Soutien, 2003, 06)

هناك اتفاق على أن الحالة التي يعيشها الشباب اليوم تدعو إلى القلق، وذلك نتيجة لما يواجهونه من صعوبة في الانضمام إلى القوى العاملة، خاصة في السنوات الأخيرة، وصعوبة أكبر بكثير في تحديد هوياتهم وأهدافهم واختياراتهم الدراسية والمهنية.(Moison, Dubé, 2000, 09)

يقتضي الإعداد للمستقبل المهني لدى الطالب التفكير من منظور مستقبلي ولكن كذلك بالأخذ بعين الاعتبار الماضي والحاضر، وبالتالي، يبدأ بوضع حجر الأساس لمهنته المستقبلية من خلال صياغة اختيار دراسي، يتلاءم مع ما لديه من قدرات وإمكانات ورغبات وطموحات، ويتلاءم مع تصوره لذاته ولمحيطه، بحيث يجعل الاختيار يندرج في إطار مشروع شخصي. (مشري، 2013، 19)

يتماشى هذا الطرح مع مقاربة تربوية جديدة في ميدان التوجيه ترمي إلى استقلالية أكبر لدى الفرد من خلال تعليمه منهجية تمكنه من معرفة ذاته وانتقاء المعلومات المناسبة حول مجالات الدراسة والمهن، بحيث يكون هو المؤلف لمشروعه والفاعل فيه...هذه المقاربة قد استطاعت أن تحقق لها مكانة في ممارسات عملية التوجيه في كثير من الدول المتقدمة خاصة تلك التي ظهرت فيها، إلا أنها تلقى صعوبات جمة في دول العالم الثالث فيما يتعلق بتطبيقها بل وحتى للحماس بتبنيها.(مشري، 2018، 83) وعليه نجد أن التوجيه في الجزائر مازال بعيدا عن مبادئ ونشاطات المقاربة التربوية للتوجيه، إذ يغلب عليه الطابع الإداري، الذي يهدف بالدرجة الأولى إلى

ضمان الفرز والتوزيع لمجموع الطلبة. (بوسنة، 1998) فضلا عن غياب خدمات الإرشاد المهني والتوجيه بشكل عام خلال المرحلة الجامعية، إذ لا تتوفر الجامعة الجزائرية على مختصين في الإرشاد والتوجيه على غرار ما هو معمول به في كل دول العالم، ويكفي ذكر فقط أن عدة دول عربية تتوفر على هذه الخدمات في إطار ما يعرف لديهم بفريق خدمة الإرشاد الأكاديمي الجامعي.

في نفس السياق؛ ترى مشري وفلاح وجوادي(2018، 274) أن الطالب عند اقتراب مسيرته الجامعية من الانتهاء ويصبح على مشارف التخرج تتزايد عليه الضغوط النفسية، فهو يعيش قبل تخرجه فترة انتقالية بين الحياة الجامعية وما بعدها، فينشغل تفكيره في المستقبل الذي ينتظره بعد التخرج، وتتبادر إلى ذهنه العديد من التساؤلات: هل سيجد منصب عمل بعد تخرجه؟ وكيف ستكون رحلة البحث عن عمل؟ وكم ستدوم؟ وكيف ستكون مسيرته المهنية بعدها؟ أو سيضطر إلى العمل في مجال مختلف؟

هذه الحالة التي يعيشها الطالب المقبل على التخرج من حيرة وخوف وتوجس حول ما يخفيه المستقبل من الناحية المهنية، هي ما يطلق عليه قلق المستقبل المهني.

تزداد هذه الوضعية حدة بالنظر إلى حالة غياب خدمات الإرشاد والتوجيه في الجامعة، فإضافة إلى نقص الإعلام والخدمات الإرشادية خلال المرحلة الجامعية؛ فإن الطالب المقبل على التخرج يجد نفسه في موقف جديد يفرض عليه اتخاذ قرار مصيري يرتبط بكل حياته المستقبلية ولم يهيأ له بشكل كاف خلال مراحله الدراسية التي تسبق المرحلة الجامعية.

من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة كمحاولة لـ:

1- تحديد المفاهيم التالية:

- قلق المستقبل المهني لدى الطلبة المقبلين على التخرج.
- المشروع الشخصي (الدراسي / المهني).
- الإرشاد المهني وخدمات تربية الاختيارات.

2- توضيح دور الإرشاد والتوجيه في مرافقة الطالب من أجل بناء وتحقيق مشروعه المهني المستقبلي وتخفيف قلق المستقبل المهني.

أهداف الدراسة:

الهدف العام لهذه الدراسة هو توضيح مفهوم المشروع الشخصي وأهميته كآلية تعتمد عليها خدمات الإرشاد والتوجيه قبل وبعد الالتحاق بالجامعة لمساعدة الطلبة المقبلين على التخرج من خلال بنائه وتحقيقه لتجاوز مشكلة قلق المستقبل المهني.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تتناوله، حيث سيكون عرضه مفيدا من الجوانب التالية:

1. تساعد هذه الدراسة في إثراء الأدب النظري حول مفهوم المشروع المهني والمشروع الشخصي، خاصة في ظل قلة المراجع في هذا الموضوع، وفي هذا إضافة للمعرفة بهذا الخصوص.
2. التعرف على مفهوم المشروع الشخصي، كونه مفهوم غير شائع في ميدان التربية والتعليم ولدى المختصين في التوجيه في مدارسنا وجامعاتنا.
3. الكشف عن معالم قلق المستقبل المهني لدى الطالب المقبل على التخرج، مما يتيح للمهتمين والمختصين تطبيق الممارسات والإجراءات الإرشادية الملائمة في مختلف المراحل التعليمية، مما يساعد على تهيئة الطالب لعالم الشغل قبل تخرجه من الجامعة.
4. الكشف عن أهمية مفهوم المشروع المهني في تخفيف قلق المستقبل المهني لدى الطالب المقبل على التخرج، مما سيفتح الأفاق لمزيد من الدراسات حول الموضوع خاصة الميدانية منها.
5. يقدم مقترحات وتوصيات من شأنها تفعيل إجراءات الإرشاد والتوجيه في مختلف المؤسسات التربوية والجامعة في بلادنا.

حدود الدراسة:

سيقتصر العرض في هذه الدراسة على بعض العناصر التي من شأنها أن توضح مفهوم المشروع المهني وأهميته في مجال الإرشاد والتوجيه للطلبة المقبلين على التخرج، وكذلك الكشف عن مفهوم قلق المستقبل المهني ومحدداته دون التوسع في تفاصيلها، كون المقام لا يسمح بطول المقال.

1- قلق المستقبل المهني لدى الطلبة المقبلين على التخرج:

من المتفق عليه أن القلق أصبح سمة العصر، ولم يعد أحد من أي فئة أو من أي عمر بمنأى عنه، فبالقدر الذي حققه العصر من تقدم وإنجازات مذهلة في أصعدة مختلفة، إلا أنه في نفس الوقت طرح فجوة بين ما يحققه الفرد من رضا وإشباع بما تتيحه له هذه الإنجازات من تسهيلات وفوائد، وبين تحقيق الراحة النفسية والتخلص من الخوف من المستقبل وما يحمله من مفاجآت وتحديات جديدة لا يمكن توقعها.

لذلك بات التوجس والقلق من المستقبل أحد المشاغل التي تتطلب التدخل والتكفل، خاصة عندما تصل مستويات الشعور به حدودا غير مقبولة وتعيق أداء الفرد، ومن الطبيعي أن يختلف مستوى الشعور بهذا القلق من فرد لآخر، ومن فئة لأخرى، بل ومن فترة لأخرى عند نفس الفرد. لذلك نجد أن القلق من المستقبل يعتبر خاصية واضحة لدى الشباب بشكل خاص، إذ تشير الشافعي (2008) إلى أن اهتمام طلبة الجامعة بمستقبلهم يزداد في هذه المرحلة، وأن هناك مشكلات لدى الطلبة أكثر إلحاحا من سواها، وهي التفكير في مجال العمل والمستقبل المهني بعد التخرج مما يبعث في نفوسهم الخوف، الضيق، والقلق.

في هذا الإطار؛ توصلت دراسة سعود (2005) ودراسة المحاميد والسفاسفة (2007) ودراسة الشافعي (2008) والجبوري (2013) إلى أن قلق المستقبل لدى طلاب وطالبات الجامعة مرتفع بشكل ظاهر وواضح في المجتمع؛ حيث يؤدي توقع عدم الحصول على مهنة بأغلب الطلبة، وبالأخص طلبة المراحل النهائية إلى الشعور بالقلق من شبح البطالة السائدة في بلدنا، والتي تؤثر على المجتمع بصفة عامة، وعلى الطلبة بصفة خاصة؛ إذ يمكن أن تهدد البطالة أمن واستقرار الفرد والمجتمع.

في هذا الصدد يمكن تحديد مفهوم قلق المستقبل المهني من خلال بعض التعاريف التالية:

- ركزت مشري وآخرون(2018، 276) في تعريفها لقلق المستقبل المهني على مظاهره: المعرفية والنفسية والجسمية وبطريقة إجرائية، إذ ترى أنه قلق المستقبل المهني هو حالة انفعالية غير سارة تحدث لدى الفرد أو الطالب الجامعي بشكل خاص، فيشعر بالتوتر، الضيق، الخوف الدائم وعدم الاطمئنان حول الحياة المهنية التي تنتظره. كما يتسم تفكيره بالسلبية والتشاؤم، وتصبح نظرته لمستقبله المهني نظرة سوداوية، والتي تؤثر على حالته النفسية والجسدية، ويستدل عليها من خلال المؤشرات التالية:

- التفكير السلبي والمتشائم في المستقبل المهني: يعبر عن الأفكار الخاطئة، والتوقعات السلبية، ونظرة الطالب التشاؤمية لمستقبله المهني المستندة عن إدراكه المشوه للماضي، والحاضر، والتي تنعكس عن حالته النفسية.

- المظاهر النفسية لقلق المستقبل المهني: تدل على استجابات الطالب الوجدانية، وردود فعله الانفعالية التي تتجلى في التوتر، وسرعة الانفعال، الشعور بالغضب، عدم الارتياح، والخوف من مستقبله المهني المجهول.

- المظاهر الجسمية لقلق المستقبل المهني: وتشير إلى مجموعة من التغيرات الفسيولوجية مثل زيادة نبضات القلب، توتر العضلات أو ارتجاف الأطراف، جفاف في الحلق وغيرها من ردود الأفعال الجسمية التي تطرأ على الطالب خلال تعرضه لمواقف يدرك أنها تؤثر على مستقبله المهني.

أما السفاسفة والمحاميد (2007، 04) اعتبرا "قلق المستقبل المهني حالة من عدم الارتياح والتوتر والشعور بالضيق والخوف من مستقبل مجهول يتعلق بالجانب المهني، وإمكانية الحصول على فرصة عمل مناسبة للطالب بعد تخرجه من الجامعة."

أما المحتسب والعبادلة والعكر(2017، 174) فقد اختصروا القلق الذي ينتاب الطلبة قبيل التخرج وقدموا مفهوم "قلق البطالة" بنفس المعنى –تقريبا- الذي يتضمنه مفهوم قلق المستقبل المهني، اعتمادا على تعريف الجمال وبخيت(ورد في: المحتسب وآخرون، 2017، 174) إذ يشير حسبهم إلى الاستجابة المؤقتة غير السارة والشعور المكدر الذي يتهدد الطالب وشيك التخرج والطالب الخريج نتيجة لتوقعاته شبه الأكيدة لشبح البطالة، وما يصاحبها من توترات ومخاوف وعدم استقرار للحالة المزاجية وانشغال الفكر واضطراب في الحالة الجسمية.

إن المهنة ليست مجرد مصدر للمال فقط، لكنها أيضا مصدر لإشباع العديد من الحاجات النفسية للشاب بعد تخرجه، حتى أن ملحم(2015، 351) يرى أن من العوامل المؤدية إلى ظهور السلوك المشكل للمراهق هو

عدم الاستقلال الاقتصادي عن والديه وغيرهم من الكبار، ويبقى اعتماده عليهم في شؤونه المالية التي تساعده في حل كثير من مشكلاته. فالحصول على عمل بعد التخرج يتيح للشاب الاستقلال فعليا عن والديه، ليس ماديا فقط، وإنما معنويا كذلك، فيشعر بأنه حقق ذاته، وأنه جزء فاعل من المجتمع الذي ينتمي إليه، لذلك يعد هاجس البطالة بعد التخرج أحد أهم مشاعل الشباب في هذه المرحلة العمرية، والحقيقة أنها كذلك مشكلة للمجتمع ككل، وليس للشاب فقط.

إن تمركز البطالة بنسب كبيرة في فئة الشباب يعني أن المجتمع أمام ظاهرة خطيرة تتمثل في الإقصاء الاجتماعي، فالبطالة تشكل بالنسبة للفرد قطيعة لسلسلة التنشئة الاجتماعية والاندماج الاجتماعي، فغياب العمل الذي يمنح للفرد مكانة ودورا اجتماعيين ينجم عنه انعكاسات سلبية خطيرة على الفرد نفسه والمجتمع برمته، كما أن استمرار البطالة وتوسعها يجعلها مصدرا للاضطرابات الدائمة في المجتمع التي تؤدي بدورها إلى ضعف التماسك والاندماج داخله، لأنها تكرس وجود مجتمعين يعيشان نمطين مختلفين من الحياة، أحدهما يساهم مساهمة فعالة في المجتمع، والآخر يشعر بالتهميش والإقصاء. (ستي، 2001، 5)

في هذا السياق؛ أكدت دراسة إشتيه وشاهين (ورد في: المحتسب وآخرون، 2017، 173) على أن قلق البطالة يؤدي إلى عدم استقرار الحالة المزاجية وانشغال الفكر واضطراب الصحة الجسمية وتدهور ملحوظ في النظام المعرفي والعاطفي.

2- المشروع الشخصي والمهني:

نتيجة للتطورات التي يعرفها هذا العصر في كل المجالات، والتي مست مجال التربية في مبادئها ومفاهيمها ووسائلها وأساليبها؛ أصبح التوجيه اليوم يعمل على تجاوز التدخلات الظرفية، إلى نشاطات تربوية تتكفل بتهيئة التلاميذ تدريجيا للوصول إلى اكتساب القدرة على التوفيق بين رغباتهم ومستلزمات ما يرغبون فيه، وذلك من خلال إكسابهم الكفايات اللازمة التي تسمح لهم بالتكيف مع الوضعيات الجديدة التي قد تواجههم في مسيرة حياتهم، خاصة في ظل تسارع التحولات وتشتت المهن وتعدد وتنوع الخيارات، وتنمية قدراتهم على إدماج المعطيات التي يتحصلون عليها في إطار مشروع شخصي.(مشري، 2003، 47)

وعليه أصبح المشروع الشخصي (الدراسي والمهني) إطارا لصياغة اختيارات التلاميذ والطلبة الدراسية والمهنية، فخلال تطور عملية التوجيه وتطور مفاهيمها الذي فرضته مختلف الظروف والعوامل تم تبني هذا التناول الذي يرى أنه لا يمكن اليوم أن يقوم الفرد بصياغة اختياره بمبدأ "هنا والآن"، وإنما من الضروري أن تتم هذه العملية بالتدريج، ويتم تهيئته لذلك خلال مراحل نموه المختلفة، كأي مظهر نمائي آخر من مظاهر النمو الإنساني (مشري، 2003، 62)

في نفس السياق، تجدر الإشارة لأعمال Donald SUPER الرائدة في هذا المجال، حيث ساهم بشكل فاعل في تفسير السلوك المهني وخاصة فيما يتعلق بمراحل النمو المهني.

يرتكز Super في نظريته حول تفسير النمو المهني للفرد على عدة مسلمات، تتلخص فيما يلي:

1. يختلف الأفراد في قدراتهم واستعداداتهم وميولهم.
2. كل فرد من الأفراد يصلح للعمل في عدد من المهن وليس لمهنة واحدة.
3. كل مجموعة من المهن تتطلب نموذجا متميزا من القدرات والميول.
4. تتغير تفضيلات الفرد المهنية، كما تتغير المهن، وبالتالي تتغير صورة الذات مع مرور الزمن، مما يجعل عملية الاختيار المهني عملية مستمرة مدى الحياة.
5. يعد النمو المهني أحد مظاهر النمو بشكل عام، وتنطبق عليه نفس خصائصه ومتطلباته، ويتم عبر مراحل ضمن سلسلة مراحل الحياة.
6. المستوى الاجتماعي والاقتصادي للفرد وقدراته العقلية وسماته الشخصية تحدد اختيار الفرد المهني المستقبلي، بالإضافة إلى الاستعدادات الوراثية.
7. النضج المهني يعد عاملا مكملا في اختيار الفرد المهني وتلعب صورة الذات لديه دورا محوريا. (أبو زيتون، دت، 529)

اقترح Super خمسة مراحل رئيسية للنمو المهني للفرد؛ يوافق مرحلة المراهقة وبداية الشباب لديه المرحلة الثانية والثالثة من مراحل النمو المهني، وسيتم التركيز على هاتين المرحلتين لتوافقهما مع المرحلة العمرية لفئة الطلبة والشباب محل الدراسة في هذه المداخلة:

- **1- تمتد هذه المرحلة من 15 إلى 24 سنة**، تختص هذه المرحلة بالمظهر التجريبي، حيث تتضمن بعض التفضيل المهني وبداية التدريب على مهنة معينة، وغالبا ما يتم ذلك نتيجة تربية متخصصة أو نوعية... وينمو لديه اختيار أولي ومهارات مناسبة للعمل.

- **2- تمتد من 25 إلى 44 سنة:** وهي مرحلة الاستقرار والدخول إلى عالم العمل لأول مرة، وممارسة التدريب الذي تلقاه الفرد عمليا، تقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين فرعيتين، هما:

* **مرحلة الثبات**: من سن 25 إلى 34 سنة، وتعني أن يستقر الشاب في العمل بعد أن يتأكد من ملاءمته له، وأنه يشبع حاجاته. إلا أنه أحيانا يحدث أن يغير الفرد عمله أكثر من مرة خلال هذه حتى يصل لمرحلة الثبات، إذ يساعده ذلك على اكتشاف طبيعة العمل الذي يستطيع القيام به ويلائمه بشكل أفضل.

***مرحلة التماسك والاندماج**: من 35 إلى 44 سنة، يبدأ العديد من الأفراد في هذه السن في إدراك أنفسهم كراشدين لأول مرة، ويرى الباحثون أن النمط المهني للفرد يصبح واضحا ومستقرا (ملحم، 2015، 389)

توفر مراحل النمو هذه إطارا للسلوك والتوجيه المهني والذي يبرز من خلال أنشطة معروفة على أنها مهمات النمو المهني ومخطط لها في تقسيم زمني تقريبي حيث يمكن حدوث هذه المهام في مستويات عمرية أخرى.(ملحم، 2015، 392).

جدول(1) مهمات النمو المهني Vocational Development Tasks

المهام	العمر	الخصائص العامة
البلورة	18-14	عملية معرفية تشكل أهدافا مهنية عامة من خلال الوعي بالمصادر ... والميول والقيم والتخطيط لمهنة مفضلة.
التخصيص	21-18	مرحلة انتقال من التفضيل التجريبي إلى تفضيلات مهنية خاصة
التطبيق	24-21	مرحلة اكتمال التدريب التفضيلي المهني ودخول مجال العمل.
الاستقرار	35-24	مرحلة تثبيت المهنة المفضلة بالخبرة الحقيقية في العمل واستخدام المواهب في تقديم الاختيار المهني الأنسب.
الاندماج	35+	مرحلة التأسيس في مهنة ما بالتقدم والمكانة والإشراف.

(ملحم، 2015، 393)

وتأسيسا على ما سبق؛ يمكن تعريف مفهوم المشروع الشخصي (الدراسي – المهني) كما يلي:

يرى Le Blanc & al (في أحرشاو، 2004) وآخرون بأن المشروع الشخصي هو تصور تنبئي لنتيجة مستقبلية يستهدف منها الفرد تحقيق غاياته ومطامحه ورغباته وحاجاته، بل يرى Guichard(2003) أنه أكثر من مجرد توقع أو تمني أو نية، بل يتضمن المشروع أيضا تحديد خطة عمل، لا تتوقف منذ البداية وإنما تتطلب التزاما بتنفيذها، ويمكن أن تتم مراجعتها ومراجعة الأهداف والغايات التي تشكل المشروع بحد ذاتها وكذلك الوسائل والخطة المتبعة، فالمشروع لا يمكن اختزاله في وضعية (هدف) وفي تحديد وسائل تحقيقه.

وعليه؛ فالمشروع الشخصي والمهني لا يعني فقط تسهيل الاندماج المهني للطلبة بعد تكوينهم، وتعزيز الانتقال بين مختلف الدراسات والتكوينات والحياة المهنية، ولكنه يعني تهيئة الطلبة على التطور والنمو طول حياتهم، فالمشروع الشخصي والمهني هو دعوة لتزويد الطلبة بوسائل وطرق وردود أفعال ومبادئ يمكنهم إعادة استثمارها طوال حياتهم المهنية، وخاصة خلال المراحل الانتقالية. (Tralongo, 2008, 96)

بناء عليه، وجد الباحثون في مفهوم المشروع حلا وتصورا إجرائيا، يترجم رؤاهم الحديثة لسلوك الاختيار، وتبين لهم أن تحقيق أهداف التوجيه وبالتالي التربية عموما من الضروري أن تتم بمرافقة الفرد في مراحل مبكرة في دورة حياته، حتى يصل إلى القدرة على صياغة اختياره وفق مشروعه الشخصي، ومساعدته على السعي إلى انجازه. (مشري، 2003، 62)

ومنه برزت خدمات متخصصة في مجال الإرشاد والتوجيه المدرسي والمهني عرفت ببرامج تربية الاختيارات:

3- الإرشاد المهني وخدمات تربية الاختيارات:

تربية الاختيارات هي مقاربة في التوجيه تبلورت خلال سنوات السبعينات في كندا، تنظر للفرد في إطار بعد إنساني. الأفكار الرئيسية لها ترتكز على أن الفرد يمكنه تقرير مصيره بنفسه، وأن تقنيات "تربية" اختياراته ستساعده على توجيه نفسه من خلال تعرفه على جوانبه الشخصية والمهنية. (Tralongo, 2008, 96)

يرى (Degives, 2015, 14) أن تاريخ "تربية الاختيارات" يتزامن مع التغيرات اللغوية في الفعل "وجّه" من: "توجيه تلميذ" un élève orienter إلى "تلميذ يوجه نفسه بنفسه" un élève s'orienter مرورا بـ ."تلميذ موجّه" un élève est orienter

- ففي الصياغة: "توجيه تلميذ"، فالتلميذ يخضع للفعل، وهي المكانة التي شغلها مع بداية القرن العشرين.

- أما في الصياغة: " تلميذ موجّه/ تم توجيهه"، فالتلميذ هنا موضوع سلبي، وهو التطور الذي حدث خلال سنوات الثلاثينيات، يفترض تصور يستند بشكل أساسي على تشخيص القدرات والمهارات بوسائل القياس النفسي. الانشغال الرئيسي هو تحسين طرق الكشف، دون النظر إلى سيرورة التكوين أو التفضيلات والاختيارات المهنية. عملية المساعدة في التوجيه ترتكز تقريبا فقط على الإعلام.

- وفي الصياغة: "التلميذ يوجه نفسه"، التلميذ هو فاعل ويقرر مصيره بنفسه. وهذا بفضل موارد تدعمه بشكل جيد: معلومات، أشخاص خارجيون يرافقون مشروعه ويساعدونه على اكتشافه. وهو ما ركز عليه المختصون بالتوجيه خلال سنوات السبعينات، ومن هنا كانت البداية الحقيقية "للتربية للتوجيه"

عمليا، تشير Tralongo(2008, 96) إلى أن التساؤل المتعلق بالطريقة التي تستطيع بها المؤسسات تكوين أفراد قادرين على إنشاء مشاريعهم الخاصة للاندماج في المجتمع، أصبح اليوم نقطة الانطلاق لبحث حالي في إطار برنامج بيداغوجي بعنوان "المشروع الشخصي والمهني" يتم في عدة جامعات منذ أكثر من 20 سنة ويستند على نظرية " تربية الاختيارات" بحجم ساعي، أماكن، متدخلين، طرق تقويم، تمارين وواجبات للقيام بها، معارف لاستثمارها، وطرق تعلم مختلفة، ضمن ثلاث أهداف لهذا البرنامج: الاندماج المهني، الاحترافية، التكوين مدى الحياة.

يقوم البرنامج على نظام من مجموعة نصوص (مجموعة خطط دروس، ملاحظات للمكونين، وسائل تعليمية موزعة على الطلاب، وثائق رسمية) مقابلات مع الفاعلين، المشاركة في اجتماعات تحضيرية للخطط التربوية، ملاحظات وملاحظات بالمشاركة للحصص الدراسية، ملاحظة السيرورة القانونية للبرنامج المطبق في المؤسسة...

والحقيقة أن Super سبق في إطار نظريته أن قدم برنامجا إرشاديا متكاملا وفق مراحل النمو المهني بحيث ينتقل من خلاله الفرد من مرحلة إلى مرحلة أخرى بناء على ما يتم تحقيقه في المرحلة السابقة، حتى يصل إلى النضج المهني، ومن ثمة تتبع العملية الإرشادية معهم أسلوبا خاصا، يتم من خلاله تزويدهم بمعلومات عن قدراتهم ومهاراتهم واهتماماتهم، من أجل مساعدتهم على اتخاذ قرار دراسي أو مهني بما يتوافق مع المرحلة العمرية التي يمرون بها.

يبدأ الإرشاد المهني كما يراه Super في طرح الأسئلة، وعلى المرشد القيام بما يلي:

- العمل على توجيه الطلبة للمهمات المطلوبة للعمل خلال مراحل حياتهم.

- توجيه اهتمامات الطلبة لأن يكونوا صورة ذهنية عن العمل، وتحديد مهنة في أذهانهم عن مهنة ما.

- عندما تتم تلك الأهداف، يتم العمل على مساعدة الطلبة على تمييز الوظائف الأخرى ووصفها واكتشافها باستخدام مصادره ووسائله الخاصة. (ملحم، 2015، 396)

أما اليوم، المنهجية التي تجسد هذا التصور ليست حديثة تماما، ولكن لا يمكن بلا شك تجاوزها في الوقت الحالي، وهي برامج تنشيط النمو المهني والشخصي، ويرمز لها اختصارا ADVP (Activation du Développement Vocationnel et Personnel) برنامج تم تطويره من طرف جامعات كندية في الكيبك، مستوحاة من أطروحات Donald SUPER في علم النفس التطوري، Joy Paul GUILFORD في علم النفس المعرفي، وCarl ROGERS في علم النفس الإنساني.

ففي عام 1974، Denis PELLETIER قدم هذا الاختصار ADVP يقترح من خلاله قيادة النمو المهني للفرد وتحريك لديه المصادر المعرفية والوجدانية الضرورية لمرافقة المهام التطورية.

منذ ذلك الحين، تم تطوير عدد من البرامج التي استوحت أفكارها بشكل كبير أو قليل من برنامج ADVP، تسعى لتحقيق ثلاثة أنواع من الأهداف:

1. أهداف عامة محددة بشكل واضح: التوجيه، بالتأكيد، لكن أيضا أهداف فرعية، التنشئة الاجتماعية، الاندماج في المدرسة، زيادة الدافعية للعمل المدرسي.
2. أهداف محددة، وخاصة معرفية: تطوير العمليات العقلية، استثمار المعارف، التفكير في الخبرات...
3. أهداف حول النضج المهني: تعديل المعرفة حول المهن وشعب التكوين، تعديل المعرفة حول صورة الذات، تعزيز القدرة على الاستكشاف، واتخاذ القرار، والتخطيط، واستثمار الموارد.

ترتكز هذه البرامج على ثلاثة اتجاهات:

- السماح للفرد بالمعرفة على نحو أفضل؛
- تطوير سلسلة كاملة من الكفايات والمواقف الضرورية لبلورة التطلعات المستقبلية؛
- تسهيل مشاركة الفرد في سيرورة توجيهه. ..(Degives, 2015, 15)

من هذا المنطلق؛ لم تعد خدمات التوجيه والإرشاد المهني تنحصر في تقديم معلومات حول عالم الشغل، والكشف عن الميول والاهتمامات المهنية، وإنما تعدت ذلك إلى برامج تربوية قائمة بذاتها، لها أهدافها التي تندمج مع أهداف العملية التربوي عموما، ولها جدولها الزمني، ونشاطاتها والمتدخلين فيها. تجسد هذه البرامج فكرة المرافقة، التي تجاوزت نقطة تقديم مصطلح جديد كما هو الحال –للأسف- في مؤسساتنا إلى ممارسة فعلية بدأ تنفيذها بالفعل في الدول المتقدمة منذ عقود.

بناء عليه؛ نجد أن مساعدة الطالب المقبل على التخرج على تجاوز قلق المستقبل المهني لا يمكن أن تكون في إطار تدخلات ظرفية أو حملات تحسيسية أو توعية مناسباتية، وإنما هي عملية تربية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى. فالجامعة الجزائرية اليوم مازالت بعيدة عن التفكير بقناعة وحماس بأهمية وضرورة الخدمة النفسية داخل أسوارها، لذلك يصبح من الضروري –على الأقل- استثمار وجود المختصين في التوجيه في

المراحل الدراسية السابقة للجامعة، ومحاولة تجسيد مفهوم مرافقة الطالب عمليا بكل ما يتاح من إمكانات وما يتوفر من فرص.

في هذا الصدد يشير (Degives, 2015, 15) إلى أنه يمكن تجسيد مرافقة الطالب من خلال خدمات التوجيه بجعل الطالب يرافق بخمسة أسئلة في كل مرحلة دراسية يصل إليها؛ وهذه الأسئلة هي:

- من أنت؟
- أين أنت (وصلت)؟
- بماذا تحلم؟
- ماذا يمكنك أن تفعل؟
- ماذا تريد؟

وهي في الحقيقة أسئلة شاملة لمختلف خدمات الإرشاد والتوجيه، وتوظف عمليات معرفية وجوانب وجدانية وتدعو الاكتساب كفايات ضرورية لبناء وتحقيق المشروع الشخصي المستقبلي للطالب.

خاتمة ومقترحات:

إن ممارسات عملية الإرشاد والتوجيه في الجزائر في مختلف المؤسسات التربوية وبشكلها الحالي، وفي ظل الإجراءات المتبعة في التوجيه الجامعي لا تشير بالضرورة إلى وجود تطورات يمكنها أن تساير ما يتم اتباعه في كثير من دول العالم المتقدم اليوم. فمازالت إجراءات عملية التوجيه والإرشاد في الجزائر يغلب عليها الطابع الإداري، ولا ترتكز على ممارسات سيكوبيداغوجية تهتم بمشكلات التلاميذ الطلبة وانشغالاتهم في كل مرحلة عمرية يمرون بها، ولا تلبي حاجاتهم الملحة في كل مرحلة دراسية.

لقد تبيّن أن التفكير في المستقبل المهني يعد أهم المشاغل التي تسبب القلق لدى الطلبة المقبلين على التخرج، وأن استمرار هذه الوضعية كما هو الحال عليه سيؤدي إلى مشكلات عديدة أخرى تشمل تداعياتها المجتمع ككل. لذلك أصبحت الحاجة ماسة اليوم وأكثر من أي وقت مضى إلى تطوير خدمات الإرشاد والتوجيه سواء في مفاهيمها ومبادئها وممارساتها، وأن تتبنى منحى مستمرا ومتواصلا على طول حياة الفرد، وأن يتم تجسيد مفهوم المرافقة التربوية والنفسية على أرض الواقع بشكل منظم ومخطط له، واستثمار وتوظيف تكنولوجيا الإعلام والاتصال بشكل ضروري، ليس من قبيل الترف، وإنما كمدخل لتحقيق الجودة في عملية التوجيه والإرشاد، خاصة بالنظر لمتطلبات هذا العصر، فالمدارس اليوم تضم جيلا رقميا يقضي معظم وقته على شبكة الأنترنت، ويستخدم تقنيات وبرامج وأجهزة متجددة كل لحظة، وبات واضحا التفاوت بين ما تقدمه المدرسة بطرائقها ومحتوياتها التقليدية وبين ما يكتشف هذا الجيل الرقمي خارج أسوارها.

لقد تبيّن مما سبق أن نماذج برامج تربية الاختيارات تعد أحد المقترحات التي من شأنها أن تساعد الشباب والطلبة المقبلين على التخرج على التهيئة لعالم الشغل والتغلب على أحد أهم مشكلاتهم في هذه المرحلة

بالشكل الذي يحقق لهم توافقهم الشخصي والاجتماعي، ويوفر بالتالي للمجتمع إطارات جامعة كفأة قادرة على الاستجابة لمتطلبات التنمية في مختلف القطاعات، كون الجامعة هي المؤسسة التي أوكلت لها هذه المهمة.

يتجسد هذا على أرض الواقع بإعطاء الأهمية لـ:

- التأكيد على توفير أخصائيين في علم النفس والتربية يتكفلون بعملية التوجيه الجامعي ونشاطاته قبل دخول الطالب للجامعة وبعد التحاقه بها، وعند استعداده للتخرج منها.
- التأكيد على عملية التوجيه باعتبارها عملية سيكو-بيداغوجية وليست عملية إدارية محضة.
- الاعتماد على دراسات علمية يمكن بمقتضاها تطوير شروط لقبول الطلاب وتوجيههم إلى مختلف الميادين والفروع الدراسية الجامعية بما يتوافق ومصلحة الطالب وخطط التنمية في المجتمع.
- إعطاء أهمية لجميع المراحل التعليمية في حياة الفرد والتأكيد على ترابطها وتكاملها في مهمة تهيئة جميع الظروف المناسبة للفرد لصياغة اختياره المهني المستقبلي من خلالها.

قائمة المراجع:

- أبو زيتون، ناصر عبد الله(دت). اتجاهات الشباب الجامعي نحو فرص العمل، دراسة ميدانية على طلاب جامعة الحسين بن طلال بالأردن. مجلة بحوث الشرق الأوسط. ج2(37). 521- 558.
- أبو عيطة، سهام درويش(2015). نظريات الإرشاد والنمو المهني. عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.

أحرشاو، الغالي (2004). المشروع الشخصي للتلميذ، مقاربة سيكولوجية. مجلة علوم التربية. المغرب.(27). 71-77.

- إسماعيل، محمد عماد الدين(1989). الطفل من الحمل إلى الرشد. الجزء الثاني الصبي والمراهق. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.
- بوسنة، محمود (1998): التوجيه المدرسي والمهني، الخلفية النظرية لمفهوم المشروع وبعض المعطيات الميدانية. مجلة العلوم الإنسانية، منشورات جامعة قسنطينة: الجزائر. (10). 169-177.
- الجبوري، محمد عبد الهادي(2013). قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات والطموح الأكاديمي والاتجاه للاندماج الاجتماعي لطلبة التعليم المفتوح- الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك نموذجا. دكتوراه الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك.
- ساسي، نور الدين (2000). التوجيه المدرسي والمهني في المرحلة الثانوية في ضوء التجارب العربية والعالمية. اجتماع خبراء التوجيه المدرسي والمهني في المرحلة الثانوية في ضوء التجارب العربية والعالمية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. البحرين 7-11 أكتوبر.
- ستي، زكية(2001). البطالة عند الشباب، دراسة سوسيولوجية لدى الشباب البطال في الوسط الحضري لمدينة الجزائر. رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة الجزائر.
- سعود، ناهد الشريف(2005). قلق المستقبل وعلاقته بسمتي التفاؤل والتشاؤم. رسالة دكتوراه، جامعة دمشق, سوريا.

- الشافعي، صادق عيسى(2008): قياس مستوى قلق المستقبل المهني لدى طلبة جامعة كربلاء, مجلة العلوم الإنسانية، جامعة كربلاء.
- المحاميد، شاكر عقلة والسفاسفة، محمد إبراهيم(2007). قلق المستقبل المهني لدى طلبة الجامعات الأردنية وعلاقته ببعض المتغيرات. مجلة العلوم التربوية والنفسية. 8(3).
- المحتسب، عيسى محمد والعبادلة، نعيم عبد والعكر، محمد عاطف(2017). المرونة كمتغير وسيط بين قلق البطالة وجودة الحياة لدى الخريجين. مجلة علوم التربية وعلم النفس. 25(3). 172-189.
- مشري، سلاف وفلاح، خولة، وجوادي، وسيلة(2018). مقياس قلق المستقبل المهني للطلبة المقبلين على التخرج. مجلة العلوم الاجتماعية. جامعة الأغواط. 7(31). 273-288.
- مشري، سلاف(2013). الاختيار الدراسي كمصدر للضغط النفسي وعلاقته بتشكيل هوية الأنا واستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا في ظل التوجيه الجامعي في الجزائر. رسالة دكتوراه غير منشورة في علم النفس المدرسي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- مشري، سلاف(2018). اختيار التخصصات الجامعية كمصدر للضغط النفسي لدى طلبة البكالوريا: دراسة ميدانية في ضوء بعض المتغيرات. المجلة الدولية التربوية المتخصصة. 7(2). 81-93.
ملحم، سامي محمد(2015). الارشاد النفسي عبر مراحل العمر. عمان: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية:

- Degives. J-P,.(2015). L'éducation aux choix. Entrées libres(Avis de recherche). (97). 14-15.
- Groupe Provincial de Soutien. (2003), Développement d'activités educatives orientantes- enseignement sécondaire premier cycle. Quebec: Université de Sherbrooke.
- Guichard, J (2003). De l'éducation à la carrière à l'éducation à l'humanité: quelles perspectives pour les approches éducatives en orientation au 21 eme siècles?. Carriérologie. 9. 191-218.
- Moison, G., Dubé, J. (2000).The guidance-oriented school: an evolving concept. Québec: Direction de la recherche, Ministère de l'Éducation.
- Tralongo, S.(2008). La méthode du "Projet Personnel et Professionnel" un "Travail de Soi" des étudiants. Sociologie Pratiques. 2(17). 95-105.
- Zerwetz .M.,(1999). L'émergence des conceptions éducatives de l'orientation en France : quelques jalons historiques. Poitiers, 18 mai 1999(extrait d'article paru dans Questions d'Orientation 1998/3, pp27-77).

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

مشري سلاف (2022) **المشروع الشخصي وقلق المستقبل المهني لدى الطالب المقبل على التخرج** ، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد 13(العدد 2)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 114-127.